تعليق

بعد الإنسحاب من الجبل

في رسالة بيار الجميل الاخيرة الى السادات اشارة واضحة الى ان قيادة منظمة التحرير وقعت خطيا على اتفاق الانسحاب من الجبل في اوائل ايلول الحالي (النهار ١٠-٧٦) . ويعتب الشيخ بيار على عدم التزام المقاومة بهذا « التعهد الخطي » مبررا معركة الجبل وهجوم السوريين ، ان هذا « التعهد »الذي لم يجر نفيه يؤكد على ان سياسة « الكوالبس » والديبلوماسية السرية هي المظهر الرئيسي لنشاط قيادات المقاومة مقابل المبادرات الكفاحية البطولية للمقاتلين في عاليه – بحمدون – القماطية ، التي صدت الهجمة الشرسة على اعقابها لا بل هزمتها واستردت جزءا من ضهور الكحالة ، والتي عبرت عن الحس الجماهيري الصادق .

● ان السوريين الذين هاجموا وسط جو الانسحاب والتنفيذ الجزئي له من بعض الاطراف ،مزقوا ستار « الامل الكاذب » وجو « التفاؤل » المزعوم بالحل السياسي على ابواب تنصيب سركيس رئيسا لقصر بعبدا – المتحف .

ان هجوم النظام السوري الشرس رغم تمويه ادواته ودوافعه (بجيش الطلائع والصاعقة تارة) لهو دليل على سياسة النظام السوري الثابتة « المبتزة » للتنازلات السياسية عبر المفاوضات اثناء تهيئة الاجواء لضربة عسكرية اخرى لتحقيق سياسة « القضم » التدريجي .

ان السياسة المدروسة التي اتبعها السوريون في المناطق والقرى التي انسحبت القوات المشتركة منها ، والمعروفة بانتخابها المسيحي او الدرزي – المسيحي المشترك تنطلق من عدة عبارات يسعون لمراعاتها خدمة لمخططهم وتسهيلا له .

ان ابقاء السيطرة السورية التامة على حمانا – فالوغا حتى قرنايل ومنع الكتائب والاحرار من العبث فيها ، وتركهم لصليما – ارصون – بزبدين بيد القوى الفاشية اللبنانية لتركب المجازر الطائفية والثأرية بحق الاهالي ، هو لتحقيق هدفين مزدوجين :

الاول : اظهار عجز الحركة الوطنية عن الدفاع عن القرى الدرزية مستغلين قضية غياب جنبلاط في الخارج مروجين اشاعات عن « هروبه » المتعمد والمقصود وتركهم لوحدهم يواجهون المصير ..

الثاني : تثمير وتجيير النقمة ضد الفلسطينيين الذين « انسحبوا وغدروا » بالاهالي لزرع الشقاق واثارة النعرة الاقليمية (فلسطيني – لبناني) في محاولة لادخال ما يسمى بالجبهة القومية (جماعة قانصو – شاتيلا – قنيزح) بين «خروم» الانسحاب الوطني من جهة وفاشية الاحرار والكتائب من جهة اخرى حتى تدخل في عملية « التوازن » المطلوبة لاطراف الصراع في محاولة لفرضها كبديل « مقبول » للاحزاب الوطنية والقوى الفاشية معا ، في تلك المناطق .

ان عملية ابراز ما يسمى بجيش « الطلائع » واستصراح قادته وزيارات اذناب سوريا امثال قانصو – شاتيلا – قنيزح « التفقدية والتطمينية» خير دليل على النهج « الذكي » الذي يتبعه النظام السوري واعوانه تمهيدا «لقضم» عسكري جديد في غمرة اجواء التحرك السياسي العربي والدولي .

■■ الفرصة الذهبية !

ان اغتنام الكتائب والاحرار وحلفائهم للفرصة الذهبية بأمتطاء هجوم السوريين وانسحاب القوات المشتركة ، « لقطف » ثمار « تحريرهم » للجبل وقراه وتنظيم الحشود « الفاتحة » ونثر التصريحات « العنترية » ومحاولة شن الهجوم على عاليه استنادا الى قوات النظام السوري بنيران المدفعية والصواريخ لهجماتهم ، ان كل ذلك باء بالفشل بعد ان حسمته البندقية المقاتلة والارادة الصلبة لمقاتلينا وهزمته واعادت القوى الفاشية الى حجمها الحقيقي كما كانت قبل التدخل السوري العسكري وبدون الدعم السوري . وما الممارسات الطائفية النازية في قرى المتن التي سمح لهم السوريون بدخولها سوى الدليل الراسخ على تصميم الفاشيين على سحق شعبنا وفرض النظام الفاشي وسلطته اينما يحلون ، كما ويؤكد على استمرارهم في المخطط واستخدامهم للوسائل الطائفية وعلى الحقد المتأصل والتعبئة القذرة ضد جماهيرنا رغم اوهام البعض حول « اعتدال » بعضهم .. عدا عن كون معركة الجبل افشلت كل « المراهنات » الغبية على توسيع هامش التناقضات بين اطراف الكفور .

ويتوهم البعض حول حدود الاجتهادات السورية – الفاشية المختلفة والتي برزت نتيجة مجازر الفاشيين في بعض القرى المتنية ويعلل النفس ويطمح الى « زرع » او خلق خلافات وصراعات بينهما في محاولة « لاختراع » اسلحة « موضوعية » لمصلحة المعركة « ونحن ان كنا » لا نلغي وجود مثل هذه « التنافرات » الطبيعية في مجرى تنفيذ استراتيجية الخصوم الا انها تبقى ضمن اطار الاختلاف حول « التكتيك وحول كيفية « استخدام » « العامل » السوري في كل مرحلة من مراحل تنفيذ المؤامرة » .

□□ سركيس و « سرب » الكفور

... لقد شكل سركيس بالملموس ، عبر موقفه « الصامت » علنا من هجوم السوريين – افضل « غطاء تكتيكي » ، مريح وثابت وفريد من نوعه لاستراتيجية حكام دمشق وجبهة الكفور ، ومهما تشدق اصحاب النوايا الطيبة او متربصو « مقاعد » حكومته القادمة (اذا وجدت) حول احراج السوريين له ، لاثارة الشفقة عليه ، فلقد ثبت ذلك من خلال عملية « استخدامه » التكتيكي لمصلحة الاستراتيجية الفاشية بينما اتضح خطأ موقف المراهنة الاستراتيجية الفعلية للحركة الوطنية عليه ، رغم ما تبديه احيانا من مناورات تدعي « التكتكة » فيها . ان سركيس ليس « طائرا » يغرد خارج سربه . انه رمز « حديث متطور » من رموز النظام الفاشي ، لا بل « الجوكر » المطلوب في لعبة الفاشيين لاعادة نظامهم رجعيا ، فاشيا ، موحدا ...

■■ الصمود وسراب المساعي

● ان مواجهة الحركة الوطنية لمعركة الجبل بقرارات الصمود العسكري والسياسي ، ساعدت في صد الهجمة الفاشية عن عاليه والقماطية على اثر التقهقر والانسحاب من الجبل ، وعدم اعتماد سياسة القتال التراجعي المنظم ، وسجلت بوضوح بداية استعداداتها الكفاحية الطويلة ، ومباشرتها الاولية بالاعتماد الحقيقي على ارادة الجماهير ومبادراتها ، خاصة اذا تذكرنا قرارات « المختارة » السياسية الهامة ، والمتعلقة« بحسم السلطة السياسية المركزية الديموقراطية الشعبية على مناطق الحركة الوطنية ، وبضرورة تغيير وتعديل البرنامج المرحلي الاصلاحي الى برنامج جديد يعبر عن المرحلة الراهنة والمتغيرات الجديدة التي افرزتها ويكون لكل لبنان لا للمناطق الوطنية فقط » ، وذلك تجسيدا لاهمية وضرورة التصميم الجاد على تحرير لبنان من الغزاة والفاشيين ، وبناء النظام الوطني الديموقراطي العربي .

■■ ر-ح

فاشيون وجنود سوريون فوق آلية سورية في الجبل

الموقف من الحل اللبناني – اللبناني

هل يمكن حل الصراع سلمياً؟

تكرر في الايام الاخيرة ، من قبل العديد من احزاب وتنظيمات الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ،الحديث عما يسمى بالحل اللبناني – اللبناني والدعوة الى «الحوار» الوطني (!) عن طريق الطاولة المستديرة للاتفاق على الحل السياسي الشامل ووضع حد « للازمة » ضمن نطاق سلمي .

تتكرر هذه النغمة في الوقت الذ يشرع فيه تحالف القوى المعادية الحراب والحديد والنار ويصر بالحاح وصفاقة على تحقيق اهدافه الرجعية في تصفية القوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية. فاذا لم ينجح الضغط والابتزاز السياسي والتلويح بالحسم العسكري المزعوم ، يجري شن الهجمات العسكرية حول هذا الموقع او ذاك، **باستخدام اسلوب القضم العسكري التدريجي** (النبعة ، الزعتر ، واليوم الجبل) .. وذلك تمهيدا وتسهيلا لشن الهجوم او الحسم العسكري الشامل فيما بعد . والمفجع هنا انه تحت شعارات « المرونة » والحفاظ على النفس وعدم تعريض قوات الثورة الفلسطينية للابادة .اذ عليها ان « تقاتل العدو الرئيسي » (اسرائيل) الذي فشل ، غالبا ، في مقاتلة الثورة الفلسطينية من خلال قواته بشكل مباشر ، (فقام بدلا عنه وبكفاءة عالية النظام الاردني عام ١٩٧٠ والنظام السوري عام ١٩٧٦ تحت غطاء التآمر من قبل الانظمة العربية) ، تحت هذه الشعارات التي تعكس بؤسا فكريا وعجزا وتخاذلا سياسيا لدى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ستكون النتيجة ، حتما ، الخضوع للابتزاز السياسي والضغط العسكري والقيام بالانسحاب من هذا الموقع او ذاك . مما سيؤدي الى شل ارادة الصمود والروح المعنوية ، وبالتالي ، احداث الكارثة الوطنية ، هذا ، اذا لم يتم ممارسة ضغط سياسي ثوري فلسطيني ولبناني لايقاف عجلة هذه السياسة .

■■ الجذر السياسي الاساسي للاوهام القائمة

ان الجذر السياسي الاساسي للاوهام التي يحملها العديد من احزاب وتنظيمات الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية سواء بصدد الحل اللبناني – اللبناني او « اعطاء الفرصة » للحل السياسي الشامل بدعوى الحفاظ على النفس وتجنب المزيد من اراقة الدماء وتعريض مكتسبات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية للخطر ، **ان الجذر السياسي الاساسي لهذه الاوهام كلها انما يكمن في التصور الاستراتيجي الخاطىء لطبيعة الصراع الدائر .**

وهذا التصور الخاطىء لا بد ان يؤدي الى مواجهة سياسية خاطئة ، ايضا ، على الصعيدين التكتيكي والاستراتيجي . فلا تكتيك ثوري ،مهما بدا « مرنا حكيما » او « يساريا متطرفا » بدون استراتيجية علمية ثورية .

فالصراع الدائر ، اليوم ، على الساحة اللبنانية، هو من الجذرية والحدة والعدائية بحيث لا يسمح بأي حل وسط في النهاية .

ففي البداية واجهت القوى الرجعية الداخلية مأزقا حقيقيا ، ازاء التصدي الوطني البطولي ، ادى الى تفكك وانهيار مؤسسات السلطة